بعد القنوط وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وتشديد
الزاي والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي من بعد ما قنطوا
اي يئسوا منه وليعلموا انه لا يقدر على انزاله غيره ولا يعتمد فيه
سواه ليكون ذلك ادعي لهم الي الشكر وقال تعالي وينشر رحمته اي
يبسط مطره كما قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي
رحمته وان كان الاصل ينشر لانه بين ان الغيث فقال رحمته بيانا
ونعيما فينزل من السحاب المحمول بالريح من الماء لو اجتمع عليه
الخلايق ما اطاقوا حمله فتصبح الارض ما بين غدران وانهار ونبات
واشجار وحب وثمار وغير ذلك من المنافع الصغار والكبار فلله
ما اعلا هذه القدرة الباهرة والاية الظاهرة يخرج من الارض
التي هي من جملة نتها تجرعها المعاديل بجما هو في لينه الي منتاهي
دقة لطافة الطف من النسيم ومن سوق الاشجار التي تنتهي فيها
المنافير اغصانا الطف من السنة العصافير فما اجلف من ينكر
اخراجه الموتي من القبور ويحيد عن ذلك بنوع من الغرور
وهو اي لا غيره الولي اي الذي لا احد اقرب منه الي عباده في
شي من الاشيا الحميد اي الذي استحق بمجامع الحمد مع انه يحمد من
يطيعه ويثني عليه من فضله ويصل حبله دايما بحبله ومن اياته العظيمة
على استحقاقه لجميع صفات الكمال خلق السموات التي تعلمون انها
منفردة بما ترون من امور الكواكب والارض اي جنسها على ما هي
عليه من الغايات وما اشتملا عليه من المنافع والخيرات وقوله تعالى
وما بث اي فرق ونشر يجوز ان يكون مجرور المحل عطفا على السموات
ومرفوعا عطفا على خلق على حذف مضاف اي وخلق ما بث قال
ابو حيان وفيه نظر لانه يول الي جره بالاضافة لخلق المقدر فلا

يدل

بعدل عنه فيهما اي السموات والارض من دابة اي شي فيه اهلية الدبيب
بالحياة والحركة من الانس والجن والملائكة وسائر الحيوانات على
اختلاف اصنافهم والوانهم واشكالهم ولغاتهم وطباعهم واجناسهم
وانواعهم واقطارهم ونواحيهم فان قيل كيف يجوز اطلاق الدابة
على الملايكة اجيب بوجهين اولهما ما مر من ان الدابة عبارة عما
فيه الروح والحركة والملائكة لهم الروح والحركة ثانيهما انه يجوز نسبة الفعل
الي الجماعة وان كان فاعله واحدا منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما
اللولو والمرجان ثالثها قال ابن عادل لا يبعد ان يخلق في السموات
انواعا من الحيوانات يمشون مشي الاناسي على الارض وروي
العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوق السما السابعة
والعرش بحر بين اسفله واعلاه كما بين السما والارض ثم فوق ذلك
ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السما والارض ثم
فوق ذلك العرش الحديث وهو اي لا غيره على جمعهم اي هذه الدواب
من ذوي العقول وغيرهم للحشر بعد تفريقهم بالقبور والابدان
بالموت وغيره اذا اي وقت يشا قدير اي بالغ القدرة كما كان بالغ
القدرة على الايجاد على العدم يجمعهم في صعيد واحد يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر ثم خاطب المومنين بقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة
اي بلية وشدة فبما كسبت ايديكم اي من الذنوب وقرا نافع وابن
عامر بغير فا والباقون بالفا لان ما شرطية او متضمنة معناه
واما من اسقطها فقد استغنى بما في البا من معنى السببية فان
قيل الكسب لا يكون باليد بل بالقدرة القايمة بها اجيب بان المراد
من لفظ اليد هنا القدرة واذا كان هذا المجاز مشهورا مستعملا له
كان لفظ اليد في حق الله تعالى يجب حمله على القدرة تنزيها